سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٧٩) ٢٠١٤/٣/١٠

أنور بدر

يتزامن منتصف اذار/ مارس مع الذكرى السنوية الثالثة للثورة السورية التي بدأت بتظاهرات سلمية ضد نظام الاسد، لكن في حصيلة الحرب التي شنّها النظام ضد السوريين أصبح لدينا الآن أكثر من ١٤٠ الف شهيد، كما فر ٢,٥ مليون سوري من بلادهم ونزح ٦,٥ مليون اخرين من منازلهم داخل سوريا، ولا يبدو من أفق للحل السياسي أو العسكري.

الادارة الأمريكية قدمت في الأسبوع الماضي مجموعة تصورات أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي، قد تكون متشائمة، لكنها تعطينا مؤشرات لما يحدث في سوريا، وموقف الدولة الأهم بين أصدقاء الشعب السوري مما يحصل، وتكاد هذه التصورات، بما فيها توقعات المخابرات الأمريكية، تُجمع على أن الحرب في سوريا قد تستمر ١٠ سنوات وربما أكثر من ذلك.

كل التصورات بنيت على تحليل موقف النظام السوري، إصرار بشار الأسد على خيار الحرب، مع دعم إيران وروسيا المطلق له، كما أوضح غارتنشتاين- روس المحلل في «المؤسسة من أجل الدفاع عن الديموقراطية»، إضافة لتكتيك الأسد في عدم التصدي للحركات المتطرفة التي تسيطر الآن على أرض المعركة في سوريا، كفزاعة لعدم التدخل الغربي.

ماثيو ليفيت الخبير في «معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى» قال إن تدفق المقاتلين الاجانب في النزاع يطرح مخاطر فعلية على مستوى العالم، لكن خطورتها المحلية تبرز في تقاطعها مع الإشكالية الطائفية «ففي الوقت الذي يمكن أن تكون فيه الحرب قابلة للتفاوض، فان الطائفية ليست كذلك، وهي بالتأكيد سوف تخلق شروط عدم الاستقرار خلال السنوات العشر المقبلة».

مع ذلك نفى نائب وزير الخارجية بيل بيرنز أن تكون الادارة الامريكية تعتقد حاليا بانه من الأفضل لها بقاء الأسد في السلطة، لأن المتطرفين يشكلون تهديدا أكبر للأمن الوطني الامريكي. موضحا أمام أعضاء مجلس الشيوخ «أنا على قناعة قوية، والادارة كذلك، بأن الأسد يشكل عامل جذب ليس فقط للمقاتلين الاجانب، بل وللتطرف العنيف». وأضاف «طالما أن الأسد باقٍ، ستستمر الحرب الأهلية وستتدهور، كما أن مخاطر توسع رقعتها ستتزايد أيضاً».

ربما تكون هذه الاستنتاجات جيدة, لكنها تفتقد حتى الآن أي جدية من الادارة الأمريكية للبناء عليها، هذه الادارة التي ما زالت تعمل مع شركائها مثل السعودية لمعرفة ما يمكن القيام به، وفق تصريح بيرنز، بعد ثلاث سنوات من الثورة!

السيد برنز أضاف أمام مجلس الشيوخ «نحن ندعم الجهود العالمية لتخفيف الأزمة الإنسانية في سوريا من خلال الـ١,٧ مليار دولار التي ساهمنا بها بالفعل»، وتكثيف الجهود لمساعدة جيران سوريا مثل الأردن وتركيا ولبنان.

غير أن هذه الإجراءات، بكل أسف، ليست كافية لعزل المتطرفين وإجبار الأسد على الرحيل، كما ترغب الادارة الأمريكية، التي تردد في أكثر من مناسبة، بأن الأسد فقد شرعيته وعليه أن يتنحى، إلا أنها ما تزال تراهن على دور لروسيا في هذا المستوى، رغم استياء السيد بيرنز الشديد من الأبعاد الواسعة لسلوك روسيا وتصرفاتها في سوريا!

إن سياسة واشنطن التي امتنعت حتى الآن عن تسليم أسلحة ثقيلة إلى المعارضة، مكتفية بالمساعدات الإنسانية، تثير شكوك المحلل غارتنشتاين- روس الذي يرى فيه سلوكاً ملتبساً، وتنقصه «الرغبة الحقيقية في إنهاء الحرب»، بل هو سلوك ينقصه الكثير من الاحساس بالمسؤولية، فعشر سنوات من الحرب المستمرة في سوريا تعني كثيراً بمقياس الدم والدمار الذي نعيشه.

الافتتاحية

قطر ومجلس التعاون الخليجي

سامي شيحان

أعلنت كل من السعودية ودولة الامارات العربية والبحرين الأسبوع الماضي سحب سفرائها من قطر، ضمن حملة إعلامية واسعة تبشّر بخطوات أخرى تصعيدية «ما لم تغيّر الدوحة سياستها».

وإن كان التبرير الرسمي لهذه الخطوة التصعيدية بالمعنى الديبلوماسي اتكأ على عدم التزام مشيخة قطر بقرارات وسياسات مجلس التعاون الخليجي الذي تأسس عام ١٩٨١، فإن الدوحة لم تنف هذا الاتهام، لكنها أكدت أن التباينات مع مجلس التعاون خارجية، بمعنى أنها قائمة في ساحات دول غير خليجية.

يمكن للدوحة التي حافظت على استقلاليتها في مواجهة دولة الامارات العربية المتحدة والسعودية أيضا، أن يكون لها موقف مستقل من الحالة السياسية في مصر وفي سوريا، وحتى بشأن تركيا وإيران أيضاً، ويمكن للقرضاوي أن يفتي من الدوحة ويحلل ويحرم، ويمكن لها أن تدعم جماعة الأخوان المسلمين في كل دول العالم، لكن هذا يجب أن يُقرأ في سياقه الاقليمي سياسيا وأيديولوجيا، فلا أحد ينكر التناقض إسلامياً بين الخط الأخواني وبين الخط الوهابي، ولعل ذلك يفسر القرار اللاحق للسعودية باعتبار تنظيم الأخوان المسلمين وحزب الله وأشباههما منظمات إرهابية، فاللعب بورقة الجهاديين في فلسطين أو سوريا يمكن أن يشكل خطراً على استقرار الدول الخليجية، وبشكل خاص في إطار الانحراف الأيديولوجي للربيع العربي باتجاهات إسلاموية ومتطرفة.

بالنسبة لنا في سوريا نعترف أن الدور القطري كان أساسيا في صمود الثورة السورية بمواجهة عنف النظام ووحشيته، ولم يكن لدينا مشكلة في علاقات الدوحة مع جماعة الاخوان المسلمين وتنظيمها الدولي، لكن علينا أن نعترف أيضاً بدور قطر في دعم التيارات والفصائل الجهادية الأكثر تطرفاً في الساحة السورية، وفي ضخ خلايا ومجموعات تكفيرية، ومدها بالأسلحة والتمويل الذي سمح لها بالتفوق العسكري على فصائل الجيش الحر، وحال دون مأسسة المعارضة السياسية لجيش وطني يكون أداة التحرير وبناء دولة ديمقراطية ومدنية تعددية، وهذا بالتأكيد ليس في مصلحة الثورة السورية.

حرية - السنة الثانية - العدد (٧٩) ٢٠١٤/٣/١٠

داعش ومسيحيي الرقة؟

نبيل حيفاوي

بعد أربعة عشر قرناً تعيد «داعش»، أو تحاول، عقارب التاريخ إلى الخلف، وبصورة مصطنعة ومفبركة.

والمسلمين، في سلوكها المشين والإجرامي العنصري نحو مسيحيي سوريا, وفي الرقة تحديداً. حين أعلنت عن ثلاث خيارات ؟أمامهم، عليهم اختيار واحد منها: الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو الدخول في الحرب، وهي في الحقيقة لا صلة لها بمفهوم الخيار، فكلها قهرية وقسرية، مهما اختار المسيحيون الرقاويون.

وأضافت داعش سلسلة محرّمات على المسيحيين الالتزام بها، قلا حق لهم بإظهار اية علامة تدل على المسيحية، كالأجراس الكنسية والصليب والزي الخاص برجال الدين وحتى الاحتفالات الدينية. والأكيد المفروغ منه، تحريم الطعام والشراب الذي لا تشرعه الديانة الإسلامية.

وإذ تدعي داعش أنها تستمد مشروعية إجراءاتها من الإسلام والدولة الإسلامية الأولى في بلاد الشام، فهي تجهل وتتجاهل حقائق التاريخ، فلا تفرق بين دخول الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام بعد حرب طاحنة مع الامبراطورية الرومانية، التي كانت سوريا تحت سيادتها، ولم تكن الحرب ضد العرب المسيحيين، الذين وقفوا الى جانب المسلمين، ان لم يكن جميعهم فالأعداد الكبرى منهم، كما وتقوم بتشويه وتزييف طريقة تعامل القادة المسلمون مع أهل البلاد من الديانة المسيحية.

وكان للجزية المفروضة على مسيحيي البلاد، منطقها المستمد من ضرورات اقتصادية وسياسية، أكثر مما هو قائم على الإكراه والاضطهاد الديني والشواهد على ذلك مثبتة في كتب التاريخ.

وفي كافة الأحوال، ما الذي يجعل لحظات في التاريخ السياسي الديني الإسلامي، مضى عليها أربعة عشر قرناً، تستخدم في هذا العصر وكأن «فتح» بلاد الشام وتخليصها من سلطة الرومان حدث يجري الآن، ناهيك عن حقيقة أن العرب السوريين المسيحيين لم يكونوا هم المستهدفين في حرب المسلمين على بلاد الشام.

وتبين كتب التاريخ أن الدولة الإسلامية في العصر الأموي تحديدا، لم يكن لها أن تنهض وتستقر ماليا واقتصاديا، لولا المكانة الهامة التي شغلها المسيحيون السوريون لدى خلفاء بني أمية.

وقبل ذلك يوم دخول المسلمين إلى القدس، تعامل الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، بأخلاق تعد متقدمة بالتسامح في ذلك العصر. فجعل حرية العبادة للمسيحيين وممارسة شعائرهم حق تضمنه الدولة المسلمة، وأقام الصلاة الإسلامية بالقرب من أحد كنائس بيت المقدس، ووضع ما عرف ب»العهدة العمرية» للتعامل الإيجابي مع ابناء القدس من المسيحيين.

عرضنا ما سبق على عجالة، ونحن نعلم علم اليقين، أن ما تقوم به داعش لا يعدو أجندة لا تتصل باي مصالح لأبناء سوريا من كل الأديان والمذاهب والقوميات، بدأت بالقتل ووضع الحد على المسلمين من السوريين قبل أن تضع «اتفاق الجزية» للتعامل مع السوريين المسيحيين.

وللتوضيح أكثر، فإن العنف الدموي الإرهابي الذي قامت به داعش استهدف أول ما استهدف كادرات من كتائب الثوار، ومن قادة الجيش الحر، وشنت داعش هجمات منظمة على مواقع الجيش الحر، واجتاحت عددا من البلدات وقتلت العشرات من الثوار ودمرت الأبنية والأماكن الأثرية، قبل أن يتمكن الثوار من استعادة العدد الأكبر منها، واضطرار داعش للتجمع في الرقة وتحصينها واعتمادها عاصمة مؤقتة «للدولة»!

ما قامت به داعش في سوريا وما افصحت عنه من أهداف ومواقف، وما استخدمته من وسائل لتحقيق تلك الأهداف يسمح باستنتاجات كثيرة، أهمها:

أن داعش حركة ارهابية دموية تتخذ من اللحظات المظلمة في التاريخ الإسلامي مرجعية لها، وتضيف عليها ما هو أبشع وأكثر سوءا وإساءة للإسلام.

وأنها لا تعتبر معركتها اليوم مع نظام الاستبداد الهمجي الدموي، بل مع المجتمع المدني والثوار المعتدلين والوسطيين، وطبيعة عملياتها والمناطق التي استهدفتها بالهجوم بينت أنها في حالة شبه تنسيق تكتيكي مع النظام، أو على الأقل يمكن أن تخدمه موضوعياً. وهذا ما يعززه طريقة تعامل النظام مع وجودها وتحركات قواتها وطرق امدادها، بتجاهل يترك لها الحبل على الغارب، لا يمسها بعملياته العسكرية أو بروايله القاتلة والمدمرة.

لذلك هي ليست عدوا للمسيحيين فقط، بل للطوائف والمذاهب كافة، وللقوى السياسية والثورية السورية على اختلاف أفكارها وأيديولوجياتها: دينية، علمانية، قومية، شيوعية، ليبرالية. والمفارقة أنها تبدأ بالهجوم على القوى الإسلامية الوسطية، وعلى نشطاء مدنيين حقوقيين وإعلاميين ينتمون لمختلف تيارات الفكر.

ولعلّ الأخطر فيما تقوم به، أنها تؤكد ما ادعاه النظام بالخطر على الأقليات، إذا تعرضت سلطته للانهيار، ذلك الادعاء الذي ترك الباب مفتوحا لقبول عدد من أبناء «الأقليات» بهذا الادعاء، والوقوف الى جانب النظام، أو الخوف من تأييد الثورة، ظنا منهم أن ما تقوم به

داعش من جرائم هو الذي سيرسم مستقبل الشعب السوري.

وما يدحض كذبة النظام في حماية «الأقليات» تجربة السوريين المسيحيين في الرقة تحديداً، لقد كان من المفترض أن يشن النظام حربه على داعش في الرقة ليؤكد «للأقليات» حرصه عليها، وحمايته لأبنائها من القتل والاضطهاد!

حقيقة ما تقوم به داعش، سواء في الرقة أو في بقية المناطق، يؤكد أن الوظيفة التي تنجزها تصب مباشرة في طواحين النظام، عسكريا وأمنيا وسياسيا وإعلاميا، والذي يدفع الثمن من عمليات داعش وممارساتها هو الشعب السوري وقوى الثورة، والمستفيد الأول هو التطرف الإجرامي الذي يمثله النظام وداعش، من موقعين مختلفين.

وداعش التي تدعي حربها ضد «الغرب الصليبي، تقدم لدول الغرب الذرائع تلو الذرائع للانكفاء نهائيا عن التضامن مع الشعب السوري في نضاله لحريته، ولإسقاط الاستبداد الذي يمثله نظام بشار الأسد.

قدر السوريين وثورتهم أن يواجهوا الثورة المضادة قبل انتصار ثورتهم، الأمر الذي يعرقل تقدمهم ويزيد من كلفة نضالهم، فالنظام الاستبدادي الهمجي وجد في داعش ومثيلاتها خير معين له في كافة المجالات. وهو ما يتطلب من قوى الثورة والمعارضة وضع خطة عمل مناسبة لمحاصرة القوى الإرهابية الظلامية، ووضع حد لتمددها واتساع رقعة سيطرتها. ولا بد من صياغة خطاب إعلامي وسياسي للداخل وللخارج، يُبيّن الحدود الفاصلة بين الثورة وقوى الإرهاب والظلام، ويُبيّن كيف تكون مصلحة النظام في تسويق نفسه خارجياً كنظام علماني ويحمي «الأقليات»، من خلال تصاعد نشاط القوى الإرهابية، وحتى دعمها سراً بقنوات استخباراتية دولية ومحلية.

ما ارتكبته داعش في الرقة يشكل تهديدا للشعب السوري بكافة مكوناته، فاليوم المسيحيون وبعدهم ان تمكنت داعش من السيطرة على مناطق أخرى، ستكون الجرائم ذاتها والاستبداد «الديني» بأبشع صوره.

وفي هذا المجال تتحمل القوى الإسلامية الوسطية والمعتدلة مسؤولية أساسية في التصدي الثقافي والإعلامي لداعش، ولكافة من يمارس الإرهاب باسم الإسلام.

ولا ننسى أن المعادلة باتت واضحة في الصراع داخل سوريا، فكل تقدم للثورة بمواجهة داعش، هو ذاته تقدم بوجه النظام والعكس صحيح تماماً.

الطاغية «الدخنوق» يحرق البلد وهو ينكتْ

تحقيق ـ نعيم نصار

«الأسد أو نحرق البلد» هذا هو شعار الطاغية بشار الأسد الذي رفعه منذ الساعة الأولى لانطلاق الثورة السورية، وبدأت قواته الأمنية بتنفيذه، فعذّبت أطفال درعا واقتلعت أظافرهم، ومع اقتراب الثورة السورية من عامها الثالث وزيادة حدّة الاستقطاب بين الشعب المعارض ومؤيدي النظام، توّقفنا مع مجموعة آراء من الشارع السوري تخصّ الطاغية، حصلنا عليها من مناطق متنوعة تقع تحت سيطرة جيش النظام، آراء تخصّه كرأس لهرم النظام الذي مارس كل هذا الدمار والدماء والنفي والاعتقال والتهجير والنزوح، حتى أن هناك من رسمه رئيساً فوق المقابر الجماعية.

ينقل شاعر سوري معارض رأياً لإعلامية غربية شهيرة فحواه: بعد دراسة وتتبع خطب ومقابلات عديدة لبشار الأسد، خلال السنوات الثلاث الدامية المنصرمة، منذ خطابه الأول نيسان عام ٢٠١١ تتساءل: «كيف يمكن لبشار الأسد أن يضحك ملء وجهه ويروي النكات؟ كيف أنا لا أصدق، كيف يمكن لرئيس دولة نصف شعبها بين قتيل وجريح ومشرّد ونازح وغارق في المحيط ومعتقل ومحاصر ويموت بعض رعاياه من الجوع والبرد، والنصف الآخر يبكي دما ودموعا على ما فقد وما حلّ في بلده سورية من كوارث وفجائع ومصائب، يبكي العالم حال أطفالها ونسائها؟ كيف له أن يضحك ويقهقه على مدار المقابلة أمام كاميرات تلفزيونات العالم كله، بينما العالم كله يبكي أطفال سورية، كيف يمكنه أن يضحك وفي كل بيت من سورية مأساة، وبعد أن قصفت الطائرات المعادية أرضه ست مرات ولم يردّ، لم أكن لأصدق أن هذا يمكن أن يحصل حتى عاينتهُ بنفسي، حقاً وما لذّة العيش إلا للأبله والمجنون» وفغرت بالبكاء.

الشاب «علي» يعمل في مهنة حرة، يتفقد باب محلّه بعد تلاوة سؤالي: «وماذا تقول عن الطاغية بشار بعد ثلاث سنوات من عمر الثورة؟

يجيبني وبجانبه كتاب «طبائع الاستبداد للكواكبي»: «لا أعرف من أين أبدأ فالذهول وحده لا يكفي للتعبير عما فعله ويفعله بنا هذا الطاغية حتى الآن، والغريب أكثر هو هذه الفرادة في الانصياع والخنوع والانقياد من قبل موالاته ومؤيديه، حيث يتفق جميع هؤلاء على قبول كل ما يصدر عنه، وهناك أشخاص برتب علمية رفيعة ومع ذلك يؤيّدوه، ويتقاطع الأستاذ الجامعي مع المزارع ومربي الغنم حول هذا الانقياد الأعمى، وقد ذكرني الطاغية بشار بذالك القائد الجرمني الذي غزا روما وكان يقول: «حيث يقف حصاني لن ينبت العشب»، في هذه الأثناء تمرّ سيارة من أمام المكان و صوت أغنية يرتفع منها وكلمات الأغنية تقول: «يا بشار متلك مين، يا حبيب الملايين»، يصمت «علي» أمام ما سمعه ويعلّق: كيف سنعيش مستقبلاً مع هؤلاء الشبّيحة؟

تحدثّني المدرّسة «نعيمة» فتروي قصة امرأة قريبة لها قامت قوات الأمن باعتقال ابنها «الشبّيح» بسبب تجاوزاته وبعد تقرير كتبه زميله، كيف صرخت بوجهها معلنة تأييدها لكل ما يفعله بشار، ومن كلماتها: «إنشاء الله يضلّ حاكمنا بشار الأسد للأبد».

امرأة مؤيدة تعمل بالقطاع العام أعلنت منذ أيام عن ضرورة أن يطلق «الرئيس بشار» الصواريخ على السعودية وقطر وكل دول الخليج.

أحد المؤيدين يعمل في محل لبيع البلاستيك أعلن أمامي بعد أن ملأ ناظريه بصورة الطاغية المعلقة على باب محلّه، عن ضرورة أن يبيد نهائياً داريا والمعضمية ودرعا وحمص وحلب وكل منطقة معارضة في سوريا.

في الجانب الآخر وبعد حوار طويل مع السيد «فهيم» عن الوضع الكارثي السوري الذي نتج عن استمرار الحلّ العسكري الأمني الذي أراده الطاغية ونظامه، «فهيم» يعمل في الحقل الثقافي وأمضى في سجون الطاغية ١١ سنة. يذكرنا بقصيدة الشاعر نزار قباني «السيرة الذاتية لسيّاف عربي» ومنها يردد:

أنا مخترع المشنقة الأولى/ كلما فكرت أن أعتزل السلطة/ ينهاني ضميري/ من ترى يحكم بعدي هؤلاء الطيبين؟ / كلما فكّرت أن أتركهم/ فاضت دموعي كغمامة/ وتوكلت على الله/ وقررت بأن أركب الشعب/ من الآن.. إلى يوم القيامة.

ويعلّق: ألا ترى أن هذه القصيدة تنطبق على الطاغية الأب والابن الذي تربّى على يد والده الذي أقنعه أن الشعب يريده ولا يمكن أن يسمع منه كلمة «لا»، لذلك فعل بشار كل ما يستطيع، فاستخدم السارين والقنابل العنقودية، ورمى ويرمي براميل الموت على حلب ودرعا ويبرود، ويعتقل الآلاف ويقتل الآلاف ومازال يتفنن في أساليب الموت، ولكن يبدو أن السرّ وراء هذا الصمت الدولي يقع في الجواب الذي قاله رامي مخلوف منذ بداية الثورة في جريدة الوطن التي يملكها: «أمن سوريا من أمن إسرائيل»، والواضح من دموية هذا الطاغية التي يمارسها على شعبه فقط أنّ نتنياهو لن يوافق على أية حكومة انتقالية سورية لا تعلن صراحة حماية أمن إسرائيل، ولهذا لن تغامر إسرائيل بتبديل هذا النظام الذي أثبت طوال عقود أنه أفضل حارس لحدودها.

باختصار هذا النظام يقتل القتيل ويمشي بجنازته، يقول ما لا يفعل، لقد أسقط الشعب السوري الثائر القناع عن وجه هذا النظام المتمثل بالطاغية بشار.

السيد «واصل» يعمل في مهنة حرة يذكر: لو أن الطاغية يملك أدنى قدر من الحسّ الإنساني لفضّل الحزن على القتلى السوريين في صفوف جيشه وشبيحته، ولكان من الأفضل له عدم التنكيت والضحك في لقاءاته الإعلامية احتراماً لقتلاه على الأقل! ولكنه لا يبالي بغير الكرسي.

السيد «محمد» متقاعد وشارك بعدة مظاهرات في دمشق، ذكر لنا أنه لا بد أن نستعير من المفكر أحمد نسيم برقاوي ما كتبه في وصف مسؤولي النظام حيث أوجد كلمة تعبّر عن صفات هؤلاء ومنهم الطاغية، حيث كتب: «الدخنوق»، فالوقاحة بالتعريف قلة الحياء وجراءة على فعل القبائح.

والحق إن العرب جعلت من قلة الحياء درجة من اكبر درجات القبح لأن العرب لم يخطر ببالهم أن تكون هناك درجة فقدان الحياء فقداناً مطلقاً، لذا رأت في الوقاحة قلّة حياء وليس فقدانا للحياء، والوقاحة بوصفها قلة الحياء ففيها حظ من الحياء.

تخيّل شخصاً يقول جوابا عن سؤال: نحن نرمي البراميل دفاعا عن شعبنا، أي أنه يرمي البراميل على شعبه ليقتل شعبه دفاعا عن شعبه، أو أن شخصاً لم تزره القيم في حياته ينال من الأحرار.

إن العرب لم تتخيل، وهي صاحبة الخيال واقعة كهذه وكائنات كهذه، وعليه لم يجدوا كلمة دالة على وقاحة فاقدة فقدانا مطلقاً للحياء.

ولهذا اقترح كلمة «الدخنوق» على وزن فعلول، ودخنوق، كلمة تجمع أحرفاً من صفات سلبية شتّى، فالدال من دنيء، والخاء من خسيس، والنون من نذل والقاف من قميء، أمّا الواو فمن وقح، وجمعها دخانقة. والفعل دخنق.

وختم برقاوي كلامه: بالإذن من مجامع اللغة العربية المشغولة بالشاطر والمشطور والكامخ بينهما.

وللأسف مازال الدخنوق بشار يضحك.

مدارس الدوام الثاني في لبنان تمنح الأمل للأطفال السوريين

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ٢٤ شباط ٢٠١٤

لبنان- توقفت حياة الطفولة لدى كل أطفال سوريا بسبب الحرب في بلادهم، ولكن بالنسبة للفتى السوري عمر، يوجد الآن بصيصٌ من الأمل، حيث يحقق هذا اللاجئ نجاحاً في إحدى المدارس الجديدة في زغرتا بشمال لبنان. بات مبنى المدرسة ملاذاً لعمر وأقرانه- إذ تتزين الجدران برسومات الأطفال، ويُظهر المعلمون عطفهم وحماسهم تجاه تلاميذهم رغم عملهم في دوامين للمساعدة في استيعاب الطلب الإضافي.

ومع وجود ما يقرب من ٢,٥ مليون لاجئ مسجل في المنطقة -نصفهم تقريباً دون الثامنة عشرة من العمر- باتت أصبحت الضغوط هائلة من أجل توفير فرص للتعليم. وفي لبنان، فإن ثلث ما يزيد عن ٩٣٠,٠٠٠ لاجئ سوري في سن التعليم الأساسي. وفي الوقت الذي توجد فيه محاولات لاستيعاب القادمين الجدد، بلغت المدارس المحلية نقطة التشبع ولم يكن بإمكان الطلاب الجدد الالتحاق بالمدرسة. تقول بتول أحمد، موظفة شؤون الإعلام بالمفوضية: «لقد رأيت صفوفاً خلال الدوام الأول ليس فيها مكان لطاولة واحدة أخرى».

مؤخراً تمّ العثور على حل لأكثر من ٢٧,٠٠٠ طفل سوري في أنحاء لبنان في ٧٤ مدرسة لبنانية تقوم الآن بتشغيل دوام ثانٍ من أجل السماح لمزيد من الأطفال السوريين بمواصلة تعليمهم. وقد تم تجربة البرنامج في مدينة عرسال العام الماضي ليبدأ تنفيذه في أنحاء البلاد في نوفمبر من قِبل وزارة التعليم وبدعم من المفوضية. وقد توقف نجاح البرنامج على تفاني المعلمين اللبنانيين، مثل مالكي، المعلم المفضل لعمر، الذين يضمنون حصول الأطفال السوريين على مستوى التعليم ذاته الذي يحصل عليه أقرانهم اللبنانيون؛ حتى إن الطلاب يحصلون على شهادات المدارس اللبنانية العامة؛ ضماناً للاعتراف بتعليمهم.

ورغم أنه يبلغ من العمر سبع سنوات، إلا أن عمر لم يذهب مطلقاً إلى المدرسة الابتدائية قبل أن يلتحق بها هنا في زغرتا. وهو يجلس في الصف برفقة أخته الكبرى مجد التي تراقبه من قبيل الحماية، فيما يوجد اثنان من إخوته في فصل آخر. إن الدراسة تساعدهم في التفكير في أمور أخرى غير مدينتهم حمص، التي فروا منها قبل أكثر من عام. وقد أدى توقف العديد من الأطفال السوريين عن التعليم لفترة طويلة للغاية إلى إدخال برامج التعلم السريع لـ١٥,٠٠٠ طالب، من أجل محاولة مساعدتهم في تعويض بعض مما فاتهم من أعوام وإعادة تعليمهم إلى مساره.

وتقدم المدارس التي تعمل لدوامين دروساً في اللغة العربية والفرنسية والرياضيات والعلوم والمجتمع المدني والجغرافيا، وتقبل الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و ١٤ سنة. وبعد ذلك يؤمل أن يتمكن الطلاب من اللغة الفرنسية بما يكفي للالتحاق بنظام التعليم الثانوي العام في البلاد، الأقل ازدحاماً، إذا رغبوا في استكمال دراستهم. يحب الأطفال اللغة الفرنسية، فهي المادة المفضلة لدى عمر. وقد اكتسب العديد من الكلمات والعبارات خلال الشهر الذي قضاه في المدرسة، حتى إنه يقوم بتسميع أسماء الأشكال والأرقام أمام طلاب الفصل.

ومع وجود ٢٧٠,٠٠٠ طفل في سن المدرسة مسجلين لدى المفوضية في لبنان، فإن هناك المزيد من العمل الذي يجب القيام به. وفي الشهر الماضي، ناشدت كلٌّ من المفوضية ومنظمة اليونيسيف وإنقاذ الطفولة وغيرها من المنظمات الشريكة للحصول على مليار دولار أمريكي لحملة «جيل غير ضائع» من أجل تمويل تنفيذ إستراتيجية لتعليم الأطفال المتضررين من الصراع في سوريا وحمايتهم. وعلى مدار العام الدراسي ٢٠١٣ – ٢٠١٤، يؤمل أن يتم افتتاح عشر مدارس أخرى، ما سيعطي الفرصة لـ٤,٠٠٠ تلميذ إضافي في أنحاء لبنان من أجل استئناف تعليمهم. تصل تكلفة تعليم الطفل إلى ٦٥٠ دولاراً أمريكياً في العام؛ وهو ما يستحق أن يُنفق لكي يصبح الأطفال سعداء مثل عمر.

ويقول عمر: «أحب المدرسة كثيراً». ورغم حبه لقيادة دراجته، إلا أن ذلك لا يضاهي حبه للحصص. ويضيف قائلاً: «أنتظر حتى تحين الساعة الثانية بعد الظهيرة، حتى أتمكن من القدوم إلى المدرسة. لدي بعض الأصدقاء -علي وأحمد وحسين- ولكنني أفضل الأيام التي أذهب فيها إلى المدرسة».

وفي الوقت ذاته، هناك أكثر من ٥٥٠,٠٠٠ طفل سوري ملتحقين بالأنشطة التعليمية في أنحاء المنطقة في البلدان المضيفة الرئيسية لبنان والعراق والأردن وتركيا. كما تقوم وزارة التعليم في إقليم كردستان العراق بتشغيل دوام ثانٍ في سبع مدارس في مدينة إربيل.

بقلم ايما بيلز – زغرتا، لبنان

للإطلاع:

http://www.unhcr-arabic.org/530d6d236.html

وكالات أممية تحث الجمهور على التعبير عن استيائه لضياع جيل كامل

مفوضيّة شؤون اللاجئين ٢٤ شباط ٢٠١٤

نيويورك- أصدرت كل من «اليونيسف» و«المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» ومنظمة «ميرسي كور» ومنظمة «إنقاذ الطفولة» ومنظمة «الرؤية العالمية» نداءً لعامة الناس تحثهم فيه على التعبير عن سخطهم لما يتعرض له الأطفال في سوريا من عواقب مدمرة ومقلقة على المدى الطويل تهدد بضياع جيل بأكمله بسبب الصراع الذي يقترب من دخول عامه الرابع.في سوريا.

تضرّر نتيجة هذا الصراع قرابة ٥,٥ مليون طفل في سوريا والبلدان المجاورة حتى الآن. وتحذر المنظمات الخمس من أنه دون وضع حد للرعب والمعاناة المستمرة التي يتعرض لها الأطفال، ودون زيادة الاستثمار في التعليم والحماية، فإن جيلاً بأكمله معرض للضياع في سوريا والمنطقة.

وتدعو المنظمات الجمهور للمشاركة في المطالبة في اتخاذ إجراءات حاسمة. النداء موجّه إلى كل من هو مسؤول وقادر على وضع حد لمعاناة الأطفال والحفاظ على مستقبلهم. بالإضافة إلى توفير الحماية الفورية للأطفال، يؤكد النداء على أهمية كسر حلقة العنف وتزويد الأطفال والشباب بالدعم الذي يحتاجونه الآن للعب دور بناء في تحقيق السلام والاستقرار لمستقبل سوريا والمنطقة.

وتتلخص المطالب الخمسة بالتالي:

- وضع حد للعنف ضد الأطفال في سوريا. على جميع المشاركين في القتال احترام القانون الإنساني وإنهاء تجنيد الأطفال والالتزام بإيجاد حل سلمي لهذا النزاع.
- وضع حد لعرقلة المساعدات الإنسانية. يجب السماح للمنظمات الإنسانية بالوصول الآمن إلى جميع الذين يعانون.
- وضع حد للهجمات على المنشآت الإنسانية والعاملين فيها – وخاصة المدارس والمستشفيات.
- تجديد الالتزام بالمصالحة والتسامح- من قبل جميع المجتمعات المحلية المتضررة من النزاع، وإشراك الأطفال والشباب في ذلك.
- المزيد من الاستثمار في التعليم والحماية النفسية لجميع الأطفال المتأثرين بالنزاع. يحتاج الأطفال للمساعدة للتعافي من الصدمات التي واجهوها، وإلى اكتساب المهارات التي سيحتاجونها لإعادة بناء بلدهم وتعزيز الاستقرار في المنطقة.

ويهدف النداء للحصول على مليون صوت داعم على الأقل، قبل أن تدخل الحرب عامها الرابع يوم ١٥ آذار.

للانضمام إلى النداء الجماهيري، يرجى الدخول إلى الرابط التالي على موقع change.org للإطلاع:

http://www.unhcr-arabic.org/530ab8966.html

مصارحة أمريكية

محمد سليم

بمقابلته مع مجلة (بلومبيرغ فيوز) قدم الرئيس الأمريكي باراك أوباما خدمة لكثير من السوريين، ليس لأنه جاملنا ببضع عبارات جافة وفارغة من طراز «الوضع في سورية لا يفطر القلب فحسب، بل هو خطير»، وليس لأنه جدد تأكيده بأنه سيستمر «في فعل ما يمكننا فعله من أجل التوصل الى حل».. بل لأنه تحدث بصراحة غير مسبوقة (وعلى المكشوف) عن نظرته لطبيعة الصراع في سوريا وتقاطع هذا الصراع مع المصلحة الأمريكية، وكذلك عن رؤيته لشكل الحل القادم (إذا كان هناك من حل).

في بداية حديثه عن سوريا أعاد أوباما التبريرات الهشة (والمنطوية على أكاذيب صريحة) لعدم تدخل بلاده جدياً لوقف النزيف السوري. فهو يقول: «من يعتقدون أنه منذ سنتين، أو منذ ثلاث سنوات، كان هناك حل سريع لهذا الشيء لو اننا تحركنا بقوة أكثر، هو اعتقاد يفتقر بشكل أساسي لفهم طبيعة الصراع في سورية والأوضاع على الارض». ولم يقل لنا ما هي هذه الطبيعة المعقدة التي كانت في الأشهر الست أو السبع الأولى من الثورة يوم كان الصراع بين متظاهرين سلميين وبنادق النظام ومدافعه؟. على كل يعود هو ليناقض نفسه: «عندما يكون لديك جيش محترف ومسلح جيداً وترعاه دولتان كبيرتان لديهما مصالح كبيرة في سورية، وهم يقاتلون فلاحاً ونجاراً ومهندساً، وهؤلاء بدأوا كمتظاهرين والآن فجأة وجدوا أنفسهم في وسط صراع أهلي، مبدأ أنه كان يمكن لنا أن نغيّر المعادلة على الأرض، هو أمر لم يكن صحيحاً يوماً».

حسناً.. السؤال البدهي الذي يطرأ على الذهن هنا هو: إذا كان أوباما، كما يدعي، حريص على دمائنا لدرجة أن «قلبه ينفطر كلما فكر بالسوريين» فلماذا انتظر إذاً حتى وجد الفلاح والنجار والمهندس أنفسهم وسط صراع أهلي رهيب؟! لماذا لم يتدخل مبكراً قبل أن يتفاقم الوضع ويصل إلى ما وصل إليه؟

كان هذا أيضاً سؤال المجلة، فأجاب الرئيس: «الحقيقة هي أنك إذا حاولت تغيير الوقائع العسكرية على الأرض، كان ذلك سيتطلب نوعاً كبيراً من التدخل للقوات الأميركية المسلحة إلى درجة أننا سنحتاج إلى تفويض دولي للقيام به، فأنت ليس لديك تفويض من الأمم المتحدة، ولا من الكونغرس». ها نحن مرة أخرى أمام المعادلة الأمريكية المضللة: إما كل شيء أو لا شيء بالمرة.. إما تدخل قوات عسكرية أمريكية على الأرض وإما الالتزام بموقع المتفرج!. وماذا عن الإجراءات التي تقف بين هذين الحدين؟ ماذا عن تأمين ممرات إنسانية آمنة؟ أو ضربات جوية مثل التي استخدمت في يوغسلافيا حيث لم تخسر الولايات المتحدة جندياً واحداً؟ ماذا عن حظر جوي على الطريقة الليبية عندما لم تخسر واشنطن سوى ثمن وقود طائراتها؟

لا يتركنا أوباما حائرين في تفسير إجاباته طويلاً، فها هو يختم بهذه المصارحة المذهلة: «قول إن إيران فازت في سورية قول مسل.. أقصد أنك تسمع أناساً يقولون أحياناً إنهم يفوزون في سورية، فتجيبهم: لقد كانت سورية صديقهم الوحيد في العالم العربي وهي الآن ركام.. سورية تستنزف الإيرانيين لأنها تجبرهم على إرسال مليارات الدولارات، وحليفهم الاساسي، حزب الله، والذي كان يجلس في عليائه في مكان مريح وقوي جداً في لبنان، يرى نفسه عرضة لهجوم المتطرفين السنة. هذا ليس جيداً لإيران، وهم يخسرون كما الباقين، والروس يرون صديقهم الوحيد في المنطقة تحت الأنقاض وفاقداً للشرعية».

عظيم جداً.. هنا مربط الفرس: أمريكا تريد استنزاف خصومها هنا، وبعد أن كانوا يستمتعون بالفرجة على ورطتها في العراق وأفغانستان ها هي اليوم تستمتع بالفرجة على ورطتهم في سوريا. بالطبع ليس مهماً أن يموت مليون أو مليونا سوري، وليس مهماً أن تتحول سوريا إلى ركام، فهذا الركام ليس فوق رؤوس الأمريكيين.

وبعد، هل يجوز لسوري عاقل أن يأمل خيراً من أوباما وإدارته؟

الثورة اليتيمة

ياسر عطا الله

«الثورة اليتيمة» هذا عنوان كتاب صدر مؤخراً للكاتب السياسي اللبناني زياد ماجد، والثورة المعنية بالعنوان هي بالطبع الثورة السورية، ورغم أن الكتاب يتناول موضوعات شتى في هذه الثورة غير أن العنوان يبقى المحور الأساسي: ثورة أدار العالم لها ظهره، فابتليت بمختلف أنواع الآفات والمصائب، والأدهى أن من تخلوا عنها وخذلوها هم اليوم أكثر من يعيب عليها نواقصها وانحرافاتها، وكأن الثورة فعل فوق أرضي، هبة تهبط من السماء ناجزة ومكتملة، تحتاج فقط من يكون أهلاً لتلقيها وحملها، وكأنها ليست فعلاً إنسانياً يتأثر بالظروف والمتغيرات، ويحتاج إلى عوامل كثيرة، وفيما الأيدي التي تمتد إليها بالمساعدة والعون تدفعها إلى الأمام، فإن الأيدي التي تمتد إليها بطعنات الغدر تدميها وتشوهها..

على كل فليس زياد ماجد هو أول من استخدم هذه العبارة في وصف الثورة السورية، فالسوريون وبعد بضع أشهر من ثورتهم راحوا يندبون يتمهم وخذلان العالم لهم، ففيما ظهر لنظامهم أصدقاء أوفياء اتصفوا بالحماس والسخاء، فإن من ادعوا صداقتهم كانوا بائعي كلام ومحترفي وعود كاذبة وشياطين خرس..

كان للثورة التونسية أهل وأصدقاء ومناصرون، وصارت صور الثوار المصريين في ميدان التحرير فواصل ثابتة على محطات تلفزة أوربية، كما تسابق السياسيون والفنانون والمثقفون من مختلف أنحاء العالم لزيارة الميدان وأخذ الصور التذكارية مع الثوار.

ثورة اليمن وجدت من يتبناها منذ اليوم الأول، وسرعان ما انعقد مجلس الأمن من أجلها ليتخذ قرار الحل العادل، بلا فيتو روسي أو صيني، وبلا سجالات ماراثونية أو تفاوض عصيب على أي بند من الاتفاق.

الثورة الليبية وجدت من يتحمس لها أكثر من أهلها، فسرعان ما حشد الناتو طائراته وأطبق الحصار على القذافي، ولم تهدأ بوارجه وطائراته إلا بتخليص طرابلس من براثن النظام المهزوم..

ولماذا الاستثناء السوري؟

إنه سوء الحظ الذي حشد ضدنا عوامل وظروف عديدة ومتشابكة: هناك الأرض الخالية

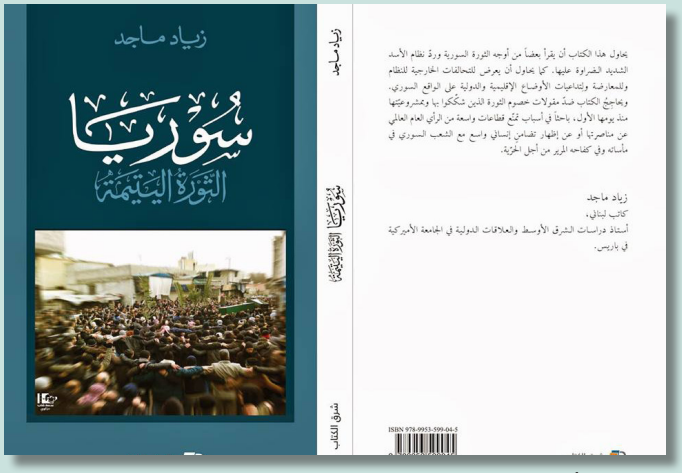

من ثروات يُخشى ضياعها، والموقع الجغرافي المتاخم لإسرائيل والذي جعل الدولة العبرية صاحبة كلمة السر في موقف الغرب ولا سيما الولايات المتحدة، وهناك التصعيد الروسي وخاصة بعد صفعة ليبيا، الشيء الذي جعل سوريا ميداناً لتصفية الحساب والأخذ بالثأر، وهناك إيران ومطامعها وحلفاؤها الذين يحيطون بنا من كل الجهات، وهناك تجربة الإسلاميين المريرة في كل من مصر وتونس، وهي التي خلقت حساسية سلبية اتجاه المكون الإسلامي الواسع في صفوف الثورة السورية، بالإضافة إلى وهم الممانعة الذي لا يزال رائجاً في أوساط سياسية وثقافية وشعبية عربية ليست قليلة، ويتوج كل ذلك التركيبة الطائفية للمجتمع السوري والتي ألبست الثورة شبهة الحرب الأهلية..

كل هذا استثمرته واشنطن الرابحة في إطالة المحنة السورية لاستنزاف خصومها، فشوهت الثورة بكثرة الحديث عن إرهابيين ومتطرفين ودولة دينية قادمة..

كم كان مؤلماً أن يصعد نجوم هوليود في حفل توزيع جوائز الأوسكار ليقدموا دعمهم وتعاطفهم ويقدموا جوائزهم لثوار أوكرانيا وفنزويلا، دون أي كلمة عن سوريا والسوريين.

هذا محزن للغاية ولكنه ليس نهاية العالم، ولنتذكر أن النصر يغير كل هذه المعايير ويكنس كل هذه المواقف، فالتاريخ كما نعلم يكتبه المنتصرون.

حرية - السنة الثانية - العدد (٧٩) ٢٠١٤/٣/١٠

صعود روسيا وتراجع أمريكا؟

هشام القاسم

في أواخر السبعينات من القرن المنصرم بدأت مرحلة الأفول السوفياتي، وقد ظهرت أولى البوادر هنا، في منطقة الشرق الأوسط.

في العام ١٩٧٧ قام الرئيس المصري الأسبق أنور السادات بطرد الخبراء الروس من بلاده، متسبباً بخسارة السوفييت لمنطقة نفوذهم الأهم في المنطقة، وبالطبع فإن هذا الانسحاب لم يكن لمصلحة الفراغ إذ أن الأمريكيين سرعان ما سيطروا على قلب العالم العربي، بينما اقتصر النفوذ السوفيتي على بعض الدول العربية ذات الأنظمة الراديكالية، المطوقة والمعزولة عن العالم.

بعد سنتين من ذلك ارتكب بريجنيف حماقته الكبرى، فأمر قواته بالهجوم على أفغانستان لنجدة نظامها الشيوعي المتداعي. وفي تلك الليلة التي شهدت دخول أول دبابة سوفياتية إلى الأرض الأفغانية، هرع زبغنيو برجينسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي حينذاك، ليوقظ الرئيس جيمي كارتر ويبشره بأن «الأغبياء وقعوا في الفخ وها هي فرصتنا للقضاء عليهم». وبالفعل فبعد عشر سنوات عصيبة خرج السوفييت من أفغانستان، ليخرجوا من الوجود كذلك، إذ لم يعد بمقدور غورباتشوف إلا أن يوقع ورقة تنعي الاتحاد السوفياتي المغدور والذي صار ابتداء من العام ١٩٩٢ في ذمة التاريخ.

اليوم يبدو وكأننا نشهد مساراً معاكساً، فالأمريكيون ينسحبون تدريجياً فيما ورثة السوفييت، الروس، يتقدمون بخطى ثابتة، ومرة أخرى فإن أولى البوادر تظهر هنا، في منطقة الشرق الأوسط.

منذ وصوله إلى البيت الأبيض وأوباما يجاهد من أجل التخلص من تبعات حرب بوش في أفغانستان، والتي ثبت أنها لا تقل حماقة عن حرب السوفييت هناك، وفي سياق هذا المسعى فإن أمريكا قدمت الكثير من التنازلات وهي على وشك تقديم المزيد، حتى وصل الأمر إلى حد التفاوض مع طالبان على مستقبل البلد المنكوب.

أما في العراق فقد أنجز أوباما بالفعل انسحاباً آمناً إثر صفقة مع إيران، مُنحت فيها الجمهورية الإسلامية حق الوصاية على الشؤون العراقية، الشيء الذي هدد الخليج العربي وجعله مكشوفاً أمام المطامع الإيرانية. وفي مصر، التي كان السادات قد فتحها أمامهم دون حرب، فإن الأمريكيين أداروا ظهورهم عند أول سانحة تاركين للقيادة المصرية الجديدة أن تعيد ما فعله عبد الناصر في الخمسينات: التوجه شرقاً.

هنا أيضاً فإن الانسحاب الأمريكي لا يأتي لمصلحة الفراغ، بل إنه كان مواتياً تماماً لبوتين ليجسد حلمه بالإمبراطورية الروسية العظمى. هكذا سارع الروس إلى دعم السيسي بعد أن جافته واشنطن، وقبل ذلك كانوا قد وضعوا كل ثقلهم في سوريا معززين بقاء حليفهم ومحبطين كل المساعي الغربية للحل، بالإضافة إلى تعزيز أواصر العلاقة مع إيران، وتشكيل ثنائي ممانعة مع الصين.. فهل يعني ذلك حقاً اننا أمام تقهقر أمريكي لصالح صعود روسي؟

إثر انتهاء الحرب الباردة وقفت روسيا أمام خيارين:

إما أن تسلك الطريق الليبرالي الديمقراطي وتتحول إلى دولة قومية، تشاطر الغرب بعض قيمه ومصالحه، وإما أن تعود إلى حلمها الامبراطوري العابر للقومية فترمم ما انهار بزوال الاتحاد السوفييتي.

وإذا كان بوريس يلتسين قد اختار الطريق الأول فإن بوتين سرعان ما صعد ليغير الوجهة ويتبنى الخيار الثاني، وها هي النتائج بادية للعيان: صدام مع الغرب في سوريا وفي أوكرانيا وفي آسيا الوسطى.. فهل ينجح بوتين في إعادة روسيا إلى مجدها الامبراطوري أم يكون طموحه حبلاً يلتف حول عنقه وعنق بلاده؟

تملك روسيا اقتصاداً متخلفاً يعتمد أساساً على ريع النفط والغاز، مع صناعة ثقيلة تقليدية تنحسر أسواقها العالمية يوماً بعد يوم، أما ميادين الصناعة الحديثة، صناعة التكنولوجيا والتقنيات الجديدة، فلا تزال مغلقة أمام الروس، وفيما قفز الاقتصاد الصيني خلال بضعة عقود ليحتل المرتبة الثانية على مستوى العالم، فإن الاقتصاد الروسي لا يزال يراوح مكانه، حتى أن البعض يضع روسيا، بسبب اقتصادها، بين دول العالم الثالث.

وكذلك فالمجتمع الروسي ينطوي على تناقض كبير مرشح للتفاقم والانفجار، فمن جهة هناك الأجيال الجديدة التي تفتحت على مفاهيم الحرية والتواصل مع العالم، ولاسيما الغرب، متبنية قيم مختلفة عن تلك الموروثة من العهد السوفياتي، ومن جهة أخرى هناك النظام التسلطي الذي يحتكر السلطة والثروة ووسائل التعبير، ويبدو من غير المنطقي أن يستمر بوتين وميدفيديف في لعبة الكراسي الغرائبية أمام أنظار الملايين من الروس التواقين إلى التغيير.

إضافة إلى ذلك فإن روسيا مطوقة بحزام من البراكين التي قد تثور في أي لحظة: الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفياتي حيث النزعة الاستقلالية في نمو متواصل؛ دول أوربا الشرقية التي صارت عناصر أساسية في منظومات الغرب الأمنية والاقتصادية، وقد رأينا كيف ثار الشعب الأوكراني ضد رئيسه إثر سعيه للحيلولة دون انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوربي؛ الأقاليم الروسية المسلمة حيث التهديد بالثورة مستمراً وجدياً.. هذا الحزام يضع حدوداً قسرية لحلم التوسع الروسي.

بالطبع تملك روسيا جيشاً كبيراً وقوياً (الثاني عالمياً)، وترسانة نووية مرعبة، ومساحة شاسعة غنية بالثروات، ولكن هذه العناصر كانت متوفرة للاتحاد السوفياتي، ومع ذلك لم تحل دون انهياره وتفتته، فليس بالدبابات والصواريخ، وكذلك ليس بالغاز والنفط، تغدو الدولة دولة عالمية عظمى. هناك عناصر أخرى أكثر أهمية، وهي العناصر التي لا تزال في حوزة أمريكا.

أمريكا لا تزال الأولى بلا منازع في مجالات القوة الأساسية:

العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية. جيشها يوازي جيوش الخصوم المحتملين جميعاً، مع صناعة عسكرية مشحونة بالخيال ومفتوحة على كل الاحتمالات المستقبلية. واقتصادها، الأكبر عالمياً، قائم على الإبداع والتطوير وتنويع المصادر. والتكنولوجيا الأمريكية لا تزال الرائدة مع مجالات عديدة حصرية وعصية على المنافسين. والثقافة الأمريكية تغزو العالم بوسائل إعلام جذابة وسينما متقنة، والأهم: قيم الحرية وحقوق الإنسان والحلم الذي هو حق لجميع الناس ومختلف الأعراق والأديان..

ويمكننا أن نقيس مدى جدية المنافسة الروسية لمكانة أمريكا العالمية بهذه المؤشرات البسيطة: ستغدو روسيا مؤهلة للحلول مكان أمريكا، أو على الأقل الوقوف بجانبها، عندما تغدو الجنسية الروسية حلماً للشباب الأمريكي، والجامعات الروسية مقصداً لطلاب العلم الأمريكيين، والعيش في موسكو أو بطرس بورغ هدفاً يستحق المجازفة والتضحية.. وبما أن الصورة الراهنة هي عكس ذلك تماماً فيمكننا الجزم بأن روسيا لا تزال بعيدة عن تحقيق حلمها بالسيادة العالمية.

أما ما يبدو تراجعاً أمريكياً فهو، على الأرجح، محاولة إعادة انتشار وتوفير لمخزون القوة وتقييد لصرفها. لم تستطع الولايات المتحدة أن تحافظ على الوضع الذي نجم عن انتهاء الحرب الباردة، يوم ألفت نفسها القوة العظمى الوحيدة في العالم، واليوم فهي تسعى إلى إرساء نظام عالمي جديد تتوزع فيه المسؤولية على قوى عديدة تكون هي على رأسها. بمعنى آخر فهي كفت عن السعي لأن تكون سيدة العالم وهي الآن تريد أن تكون مديرة هذا العالم، أو بالأحرى رئيساً لمجلس إدارة يضم قوى إقليمية كبرى.

من هنا الصدام الأمريكي الروسي الراهن (في سوريا وأوكرانيا تحديداً)، فالولايات المتحدة تسعى إلى إقناع روسيا بأنها قوة إقليمية كبرى لها مصالح في محيطها وفي مناطق محددة، دون أن يكون لها الحق في التصرف كدولة عظمى على مستوى العالم، أما روسيا فهي تسعى إلى فرض نفسها كقوة مكافئة لها المكانة نفسها التي كانت للاتحاد السوفياتي..

ثمة ما يشير إلى أن هذا الصراع سوف يزداد حدة وربما يمتد سنوات طويلة، فهل يبقى الملف السوري في انتظار حسمه؟

عيد المرأة: صور وشعارات ...

ومطالبات بإطلاق سراح المعتقلات

يارا بدر

على طريقتهم يحتفل السوريون بمناسبات عالمية, ربما لا تتسع لحظتهم لها, وربما تتسع, مثل عيد المرأة العالمي. علماً أنّ المفارقة المضحكة المُبكيّة هي ذكريات السوريين مع آذار. وكأنهم خلقوا وماتوا وخلقوا من جديد في آذار. في الثامن من آذار ١٩٦٣ كان قدوم البعث المشؤوم. حيث أجبرت السلطات السورية - طوال نصف قرن تقريباً- السوريين على الاحتفال به تحت مُسمّى «ثورة الثامن من آذار», وهو الاسم الرسمي الذي أُطلِقَ على الانقلاب العسكري الذي جرى في سوريا بقيادة حزب «البعث العربي الاشتراكي» في ٨ آذار ١٩٦٣ ضدّ الرئيس ناظم القدسي والحكومة المنتخبة برئاسة خالد العظم، وعلى أثره أعلنت السلطات حالة الطوارئ التي حكمت السوريين حتى اندلاع ثورة آذار ٢٠١١ التي دفعت الرئيس بشار الأسد إلى إصدار المرسوم التشريعي رقم (١٦١) القاضي بإنهاء حالة الطوارئ وذلك بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠١١, لتنهي سوريا- نظرياً- حالة فريدة من نوعها تاريخياً إذا كانت البلد والشعب الذي حكمه القانون لأطول مدّة زمنية في التاريخ (٤٨ عاماً), في حين استمرّت السلطات السورية في تطبيقاته الفعلية من اعتقال تعسّفي, ومداهمات, وإخفاء قسري, ومحاكمات استثنائية وسريّة, وتعذيب للمعتقلين, وتطول القائمة.

يتجاهل ناشطوا مواقع التواصل الاجتماعي هذه الذكرى, هذا التاريخ, عن قصد أو ربما عن غير قصد, ليشغلوا أنفسهم بقضية المرأة, ومن القلائل الذين ربطوا بين ذلك التاريخ المُقل بالألم, والحاضر الوحشي في سبيل الكرامة الإنسانية التي هي حق لكل إنسان, لوحة تناقلها الناشطون ليدي سيدة تمسك القضبان, كتب «نجم الدين السمّان» أسفلها: (من ٨ آذار / مارس ١٩٦٣ حتى ٨ آذار / مارس ٢٠١٤, كلُّنا.. مُعتَقلَات / جميعُنَا.. مُعتَقَلُون).

إلاّ أنّ قلائل من اشتغلوا على الجانب الحقوقي في احتفالهم عبر الفضاء الإلكتروني بعيد المرأة, وتصدّرت الناشطة الحقوقية رزان زيتونة قائمة المُطالبات, هي المُختطفة لدى (جهات مجهولة) من مدينة «دوما» الخارجة عن سيطرة النظام السوري في ريف دمشق منذ ٩ تشرين الأول ٢٠١٣, وبرفقتها زوجها الناشط السلمي وائل حمادة وكل من الناشطة السلمية «سميرة الخليل» المعتقلة في التسعينيات لدى النظام السوري, والمحامي والشاعر ناظم حمادي. وفي المناسبة رفع منظمو حملة المطالبة بإطلاق سراح رزان زيتونة ومن معها شعار: (يسقط جسّاس الغوطة), في حين اكتفى البعض الآخر بمشاركة صورة لرزان وأخرى لسميرة بكل رقة وبأقل قدر من صخب لم يجدِ مع العابثين بكل القيم الأخلاقية والإنسانية.

وفي سوريا بحسب ما أعلنته «شبكة المرأة السورية» في الشهر الأول من هذا العام: (قالت شبكة المرأة السورية إن حالات الاعتقال التعسّفي الموثقة في سوريا تقدر بـ ٤٧٤٥٥ حالة, وأكثر من ٦٠٠٠٠ حالة اختفاء قسري، بالإضافة إلى اعتقال السلطات السورية لأكثر من ٥٤٠٠ امرأة من بينهن ١٢٠٠ طالبة، في الفترة ما بين مارس ٢٠١١ وأبريل ٢٠١٣), في حين يذكر رئيس «الرابطة السورية لحقوق الإنسان» المحامي عبد الكريم الريحاوي بتاريخ ٤ كانون الأول ٢٠١٣ وجود قرابة (٦٥٠٠) معتقلة في سجون النظام السوري.

وكانت «هيومن رايتس ووتش» قد ذكرت في تقريرها «اعتداءات جنسية في المعتقلات السورية- قوات الأمن تعتدي على النساء والفتيات عند مداهمة البيوت أيضاً» الصادر بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٢: (إنّ القوات الحكومية السورية استخدمت العنف الجنسي لتعذيب الرجال والنساء والصبية المحتجزين في سياق النزاع الجاري. كما قال الشهود والضحايا لـ هيومن رايتس ووتش أنّ الجنود والمليشيات المسلحة الموالية للحكومة قد أساؤوا جنسياً للنساء والفتيات حتى سن ١٢ سنة في الغارات على المنازل والمداهمات العسكرية للمناطق السكنية).

هذا من جانب القوات الحكومية, التي تناقل ناشطون كذلك صورة الطفلة «آلاء ياسين» مواليد ٢٠٠٥, التي اعتقلت من منزلها في مشروع دمر مع والدتها ووالدها وأخوتها الخمسة, وأصغرهم الرضعية ليان وهي من مواليد ٢٠١١, وتقبع في أقبية فرع الأمن العسكري منذ ١١ آذار ٢٠١٣. أمّا من جانب فصائل الجهاديين التكفيريين- داعش- فقد تناقلت أنباء غير مؤكدة وجود قرابة ألف معتقلة ومعتقل في أحد الأمكنة التي تمّ تحويلها إلى سجن/ مقر احتجاز دائم/ في الرقة الخارجة عن سيطرة النظام. ومن أبرز المعتقلات سمر الصالح وهي مُختطفة منذ ١٥ آب ٢٠١٣.

إذ لا بُد من التنويه إلى ما يُشبه التناسي عن حالات انتهاكات حقوق الإنسان وخاصة المرأة المفروضة على المدنيين والنساء في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام من قبل الجهاديين التكفيريين, وهي حالات تمتد من الخطف والاعتقال التعسّفي والتعذيب, إلى إلغاء الحرّيات الشخصية ليس فقط في الرأي والتعبير, وبل كذلك في الملبس والحركة, وحق العمل والتنقل, وبالطبع إلغاء أي شكل من أشكال المساواة والجندر.

من جهته كتب الصحفي عمر الأسعد: (كل التضامن والانحياز للنساء العاملات والموظفات والعاطلات عن العمل والفلاحات والأميات والمثقفات والمعتقلات والشهيدات والمغتصبات أمام «الهجمة الشرسة» التي يتعرضن لها من نساء المؤتمرات والمنظمات والاستقبالات اللواتي يمثلنهن في المحافل، و«يتجشمن» عناء «توعية» المجتمع في أوقات الفراغ وإقصاء غيرهن عن هذه المهمة. أشعر أن هذا النمط المتفشي يزعجني وبشدة).

مُشيراً إلى حالة انفصام واسعة المدى وعميقة الشرخ يعيشها المجتمع السوري بنسائه في الداخل السوري والخارج, ما بين نساء من بيئة ثقافية وفكرية وحتى اجتماعية معينة ينشط في مجال التوعية بقضايا المرأة, ويشاركن في المحافل العالمية باسمها, وبين المرأة السورية النازحة في المخيمات وهي غالباً من بيئة مغايرة تماماً لما سبق, لكنها وحيث أنّ الكثير يميلون إلى توصيف الحراك الثوري بكونه حراك هوامش أكثر من كونه حراك مراكز, فإنّ نساء بيئة الهوامش هذه كُنّ غالباً المُضطهدات, المُعتقلات, المُعنفات, الجاهلات بحقوقهنّ, المسلوبات تحت وطأة المنظومة البطركية والاقتصادية الذكورية الحاكمة.

الأمر البارز كذلك كان تنويه الحكومة السورية بهذه المناسبة, إذ هنأت عبر «الإتحاد العام النسائي» سيدات الوطن بخطابها التفريقي, الذي يعمل كبوق لأجندة سياسية أفرغت هذا الاتحاد من أي فعاليّة وطنية, حقيقة, مُجتمعيّة, وحولته إلى وسيلة تدجين اجتماعية سياسية

إضافية من مؤسسات دولة البعث, حيث تابع البيان: (بمناسبة يوم المرأة العالمي: تحية للمرأة السورية الصامدة و الملتفة حول قائدها وجيشها العظيم في حربه ضد الإرهاب).

إننا في صحيفة «حرية» نهنئ سيدات سوريا أجمعين بعيد يمر حزيناً كما كلّ الأعياد, إلى كل أم فقدت ابنها, إلى كل حبيبة تنظر عودة زوجها الغائب من ساحة القتال, وإلى كل امرأة فقدت زوجها.. نهدي بعضاً من أشعار الفلسطيني الراحل محمود درويش:

(أنا أُمرأةٌ. لا أقلَّ ولا أكثرَ
تُطَيِّرُني زَهْرَةُ اللوز,
في شهر آذار, من شرفتي
حنيناً إلى ما يقول البعيدُ:
«ألمسيني لأُوردَ خيليَ ماء الينابيع»
أبكي بلا سَبَبٍ واضح, وأُحبُّكَ
أنت كما أنتَ, لا سَنَداً
أو سُدَى)

القوى القومية واليسارية وخيانة المثقف

فداء يونس

طالب الأمين العام لحزب «حركة الشعب» الناصري في تونس زهير المغزاوي, منذ أيام، حكومة مهدي جمعة بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا، التي قطعها الرئيس المنصف المرزوقي قبل عامين، واصفاً قرار قطع العلاقات ب»الحماقة».

هذا الحزب الذي تأسس بعد ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، وفاز بمقعدين في انتخابات المجلس التأسيسي، عُرف بمساندته للنظام السوري ورفضه ل «المؤامرة دولية ضدّ سوريا من قبل الدول الغربية والجماعات التكفيرية»، الأمر الذي يتناقض مع الحالة الثورية للربيع العربي التي شكلت حاضنة لولادته، كما يشكل تناقضاً مع مصالح الشعب التي يدعي في تسميته تمثيلها أيضاً.

هذا الخطاب الذي يستنسخ مواقف وتبريرات حمدين صباحي وكل الأحزاب الناصرية والمجموعات القومية واليسارية، المتباكين على أطلال مشروع قومي ديكتاتوري يقتل الشعب ويدمر البلد، يبدو أمينا للأيديولوجيا والمقولات، رغم أنها في السياق الراهن لحركة التاريخ تشكل خيانة لدلالاتها المتعينة اجتماعياً وسياسياً. مما يضعها في الخندق المضاد للثورة ومصالح الشعوب.

تبدو فجائعيه هذا الخطاب وخوائه المعرفي حين يصدر عن مثقفي تلك الحركات القومية واليسارية التي نظّرت كثيرا لمصالح الشعوب والطبقات المسحوقة، لتكتشف في لحظة الأزمة الثورية أنها تقف في خندق الديكتاتوريات وأنظمة الفساد التي احتضنتها ردحاً من الزمن، وأنها في حالة عجز عن مغادرة هذا الخندق والانفكاك عن تلك المصالح، فتكون لعبة التبرير الديماغوجية وسفاح اللغة.

التباس العلاقة بيت المثقف والسلطة، وبين المثقف والإيديولوجيا لم ينتج إلا حالة تواطؤ استطاعة الأنظمة الدكتاتورية أن تجيّرها لخدمة فسادها المستشري وسياساتها القمعية التي طالت المجتمع وشرائح المثقفين أنفسهم، تارة باسم المقاومة وأخرى باسم الوطنية، وثالثة باسم الشعب.

تلك القوى وتعبيراتها السياسية شكلت غطاء أيديولوجياً وسياسياً لجرائم النظام السوري من تدمير وقتل ومجازر، إذ ضحت بالإنسان وقيم العدالة والحرية على مذبح الجماعة والأمة التي لم تجد تعبيراتها إلا في تلك الأنظمة الاستبدادية.

كاريكاتير العدد

التقرير الشهري للجنة الحُريات في رابطة الصحفيين السوريين

جورجيت أسعد

وثقت لجنة الحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين، والمعنية برصد وتوثيق الانتهاكات بحق الصحفيين والنشطاء الإعلاميين في سوريا، مقتل ستة ناشطين إعلاميين خلال شهر شباط/ ٢٠١٤ ليرتفع بذلك عدد ضحايا الإعلام إلى (٢٣٩) إعلاميا وصحفياً منذ آذار ٢٠١١. وهذه الحالات هي:

١. مقتل الناشط الإعلامي إبراهيم محمد العبد الله، (تولد ١٩٨٧ – حمص)، وذلك بتاريخ ٠٧,٠٢,٢٠١٤ خلال قيامه بتغطية قصف طيران النظام السوري لمدينة مورك في ريف حماة.

٢. مقتل الناشط الإعلامي هاني رضوان الجباوي، عضو المركز الإعلامي السوري في مدينة جاسم، بتاريخ ١٣,٠٢,٢٠١٤، متأثراً بجراحه التي كان قد أُصيب بها خلال قصف طائرات النظام لمدينة جاسم بالبراميل المتفجرة.

٣. مقتل مصعب عليوي، الناشط الإعلامي في شبكة «هنانو» الإخبارية ورئيس الرابطة الإنسانية لأجل سوريا، بتاريخ ١٦,٠٢,٢٠١٤، وذلك برصاص أحد عناصر داعش أثناء تواجده في منزله بحي مساكن هنانو بحلب، وقد أُصيب في الحادث ثلاثة من أخوته أحدهم في حالة خطرة.

٤. مقتل الناشط الإعلامي طراد الزهوري، المدير السابق للمركز الإعلامي في القصير/ ريف حمص، بتاريخ ٢٠,٠٢,٢٠١٤، متأثراً بجراحه التي أصيب بها أثناء تغطيته لمعارك يرود/ القلمون.

٥. مقتل الناشط الإعلامي أحمد عبد المنعم عثمان «أبو عدي»، العضو في المكتب الإعلامي في جيش المجاهدين بحلب، بتاريخ ٢٤,٠٢,٢٠١٤ نتيجة استهدافهُ من قبل جيش نظام الأسد بقذيفة دبابة.

٦. مقتل الناشط الإعلامي محمد فواز هايل الأخرس، بتاريخ ١٩,٠٢,٢٠١٤، وذلك بنيران قوات النظام السوري في مدينة نوى بريف درعا.

ومن جهة أخرى رصدت اللجنة مجموعة أُخرى من الانتهاكات بحق الإعلاميين، وصلت الى ثمانية انتهاكات، هي:

إصابة الإعلامي أسامة كويش من دير الزور بتاريخ ٣١,٠٢,٢٠١٤، نتيجة سقوط قذيفة دبابة أطلقت من جهة قوات النظام بالقرب منه، مما أدى إلى بتر يده اليسرى التي كانت تحمل الكاميرا.

اعتقال أحمد صوفي وإسماعيل علي، مُراسلي قناة زاغروس، بتاريخ ٠١,٠٢,٢٠١٤ من قبل قوات (آسايش) التابعة لحزب الإتحاد الديمقراطي قرب قرية قصر الديب التابعة لمدينة ديرك/ المالكية والإفراج عنهما بعد أربع ساعات.

توقيف مراسل تلفزيون «أورينت نيوز» فاروج تخوي ومراسل «روداو» فرهاد حمو بتاريخ ٠٦,٠٢,٢٠١٤ لمدة ساعات في مدينة عامودا من قبل قوات «آسايش» التابعة لحزب الإتحاد الديمقراطي بذريعة العمل دون ترخيص.

تعرض الناشط الإعلامي «أبو الخليل»، رئيس مكتب حي «الهلك» التابع لمركز حلب الإعلامي، للضرب المُبرح بتاريخ ١١,٠٢,٢٠١٤ في حي الهلك بحلب، وذلك من قبل عناصر «أحفاد المرسلين».

تعرض المقر الرئيسي لمركز حلب الإعلامي في منطقة البحوث/ حي طريق الباب للقصف من قبل طائرات النظام السوري بتاريخ ١٢,٠٢,٢٠١٤، وذلك للمرة الثالثة في أقل من شهرين.

إصابة الناشط الإعلامي أحمد الوردة بتاريخ ١٦,٠٢,٢٠١٤، بنيران جيش النظام السوري أثناء تغطيته للمعارك مع الجيش السوري الحُر على جبهة البويضة في ريف حماة الشمالي.

دخول قوات «الآسايش» التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي إلى مقر إذاعة «آرتا. ف م» في عامودا بتاريخ ١٨,٠٢,٢٠١٤، وقيامها بإيقاف البث المُباشر وإخراج العاملين فيها للتفتيش في أجهزة الكومبيوتر، وقد دام إيقاف الإذاعة ثلاثة أيام.

إصابة الإعلامي عبد الله المرندي الملقب بـ»مختار المرجة»، مدير مكتب مركز حلب الإعلامي في حي المرجة والمصور في قناة الأورينت نيوز، وذلك عصر يوم الاثنين ٢٤,٠٢,٢٠١٤، بشظايا قذيفة دبابة.